في حوار هادئ وجاد وجريء

الدكتورة هدى علي علوي تضع النقاط على حروف الواقع النسوي:

التوازنات والتجاذبات السياسية أعاقت تطور المرأة ومشروعية خطابها السياسي

الخطاب الديني المتشدد يقف في وجه حقوق المرأة اليمنية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً

تقديم:

منذ عامين او يزيد تولت الدكتورة هدى علي علوي مسؤولية ادارة مركز المرأة للدراسات والبحوث والتدريب بجامعة عدن .. خلال هذه الفترة نجح المركز في تقديم عدد من الفعاليات الفكرية والثقافية والندوات وورش العمل المتخصصة في قضايا النوع الاجتماعي عموما.. وكانت اخر تلك الفعاليات التي شهدتها قاعة لقمان بجامعة عدن ندوة «العنف ضد النوع الاجتماعي» التي شارك فيها عدد من المختصين والمهتمين.

وكانت الدكتورة هدى علي علوي قد شاركت قبل هذه الندوة في تدشين فعاليات منتدى «اليمن اولا ومنظمة اليمن اولا» في عدن والقت كلمة المرأة في هذه الفعالية.

حوار - عمر مكرم

وبما تطرحه الدكتورة هدى من رؤى وافكار في مثل هذه الفعاليات تجد ان هناك الكثير من القضايا الهامة والاشكاليات التي تشغل فكر هذه المرأة.. وان الحديث معها سيفتح بابا واسعا للمعرفة والحوار الجاد.. الجريء.. الباحث عن اجابات هامة وضرورية في اطار قضايا المجتمع والنوع الاجتماعي والمرأة على وجه الخصوص.

ذهبنا الى الدكتورة هدى علي علوي في مكتبها وادرنا جهاز التسجيل فكانت هذه الخلاصة:

□ دكتورة هدى.. دعينا نبدأ من حيث فرض الموروث الاجتماعي الثقافي والديني على المرأة والى أي مدى صار ذلك الواقع يحد من تطور المرأة ومشاركتها الايجابية في المجتمع؟

- الحقيقة ان قضية الفقر الاجتماعي الذي ظلت المرأة حبيسة لايديولوجيا وفكر المجتمع التقليدي فيه تجاه قضيتها بسبب ان المرأة لم تكن قادرة بعد من حيث مكونها المعرفي والثقافي على التحرر من حالة الارتماء في احضان هذا الموروث، بل واحيانا تسعى مجتهدة الى اشباع وتنمية هذا الموروث.. اي انها في احايين كثيرة تخدم هذا الموروث بشكل او بآخر اعتقادا منها انه يجب ان تدخل في علاقة مداهنة وتملق مع هذه القيم والثوابت خوفا من ان يتم رفضها او مصادرتها ككائن مهم في اطار هذه المنظومة المجتمعية.

لذا نجد ان المرأة محدودة المعارف وغير قادرة على ادراك دورها كانسان قد استحسنت هذه المكانة.. وفضلت ان تبقى محكومة بهذا الموروث.

□ محكومة أو تابعة؟

- هي محكومة لانها لا تستطيع حتى ان تكون تابعة لانها لا تملك قرارا بان تكون كذلك.. كل العوامل المحيطة بها فرضت عليها هذه المكانة.. لان النساء عادة في مجتمعنا نما وعيهن الاجتماعي على اساس تحديد انماط ادوارهن في المجتمع على مدى التاريخ، وظلت المرأة قابلة على السير بقرب الجدار حتى لا تصطدم وتلك العوامل التي تتطلب منها القيام بادوار هي غير قادرة على الايفاء بمتطلباتها.. المرأة تخاف السير على زجاج مطحون.. وتخشى سماع طلقات الرصاص التي تستهدف رغبتها في ان تكون او لا تكون.

□ واقع الحال يا دكتورة يؤكد ان حركة التطور والتغيير من حولنا خلقت واقعا اخر مغايرا.. فالى اي مدى استفادت المرأة في بلادنا من هذه الحركة؟

- مجرى حركة التغيير والتطور لا يتوقف.. وهذه ليست مرادفة لمجتمع دون الآخر.. لكن هناك خصوصيات لبعض المجتمعات احيانا تتداخل بعض الضغوطات والاملاءات السياسية او الاجتماعية او الثقافية بما فيها المكون القبلي المعروف في المجتمع اليمني تؤثر على السياق العام للتطور المجتمعي والذي تكون ضحيته في الغالب المرأة. لان الرجل استطاع ان يوظف مداخل التغيير.. استطاع ان يستوعب مضمون الحداثة بسبب توافر الكثير من تجاوز التحديات المعرفية في المجال العلمي او السياسي في وقت ظلت المرأة فيه حبيسة جدران العائلة تتحرى التأني والتحفظ فيما متعلق باطروحات تعاطيها مع مضمون الحداثة والتغيير .. لان هذا المضمون حركة انسانية مستمرة بحكم عجلة التاريخ وهو يواجه انصاره بتحد كبير يقابله الكثير من المراهنات، والمرأة غير قادرة دائما على مواجهة معايير التحدي، وهذا له اسبابه التي نعلمها.

□ وهل يمكن ان تكون تلك المراهنات والضغوطات التي تحملها رياح التطور والتغيير سببا في ذلك التراجع او الارتداد الذي شهده واقع المرأة اليمنية على كثير من الصعد وفي العديد من المجالات؟.

- هذا سؤال مهم.. والحقيقة انه يتبادر في اذهان الكثيرين غير ان هذا الطرح لا نعتبره من الشطحات الا ان هناك نوعا من المبالغة في التعاطي مع التطور النوعي الذي وصلت اليه المرأة في مرحلة معينة.. هناك الكثير من القراءات المعنية بمستوى تطور الموقف من المرأة في اليمن خصوصا ما قبل الوحدة ان كان السؤال بقصد ذلك.. فذلك قد انعكس على البعد الجغرافي السياسي في مرحلة معينة بخطاب النخبويين السياسيين في هذا المكان.. الا ان القراءة الحالية المختلفة قد لا تعطي نفس المؤشرات الحقيقية لذلك التطور.. ونقصد التطور النوعي لقضايا المرأة.. لكن هو قد يبدو للعيان ظاهريا ان ذلك التطور قد وصل مرحلة الذروة بينما يعيش حاليا مرحلة التردد .. الحقيقة ان ذلك التطور كان تطورا نخبويا ولم يكن قاعديا او مؤسسيا، وبالنظر الى التقارير الرسمية بهذا الشأن فان عملية التطوير جارية ومستمرة لكنها تعاني من بطء في التنفيذ ومن وجود بعض العراقيل والصعوبات وربما يعود ذلك الى ان طموحاتنا اكبر من واقعنا. وبالتالي لا يستطيع الواقع تلبية كل الطموحات، لكن لا بأس من ان نبدأ بالصحيح من حيث وضع النقاط على الحروف.. والتأكيد على مكامن الخلل وتحديدا في مشكلة التنمية المجتمعية

□ دعينا نقف هنا عند مكامن الخلل.. عند اسباب ذلك البطء الذي تشهده التنمية المجتمعية.

- دعني انطلق من قضية المرأة.. في موقعنا هذا بمركز البحوث والدراسات نستقرئ هذا الواقع ونحاول ان نثير الكثير من التحليل الذي يضع المؤسسات الرسمية امام الاستخلاصات والنتائج والتوصيات التي ينبغي ان تكون محل اهتمام.. ونحن لا نستطيع ان نشير الى مكمن واحد او سبب او علة.. اختلطت الكثير من المشاكل الاقتصادية مع التجاذبات السياسية التي يعاني منها الوطن الى جانب التدخلات المتعلقة بالتوازنات السياسية التي فرضت التيار الاصولي وخطابه الديني المتشدد تجاه قضايا المرأة.. وهذه أهم الاشكاليات التي تعاني منها المرأة في اليمن وذلك عن طريق تصدير وتسويق ذلك الخطاب الديني المتشدد وتعامله مع قضايا المرأة.. وقد كان ذلك بسبب تعاطي بعض السياسيين مع مثل هذا الخطاب بنوع من المداهنة والتحفظ على اعتبار انها تابلوهات ومحظورات وخطوط حمراء في الواقع الاسلامي.

ومع السف ان الاعلام ظل على الهامش من هذه القضية.. وكان غير قادر على التقاط القضايا المحورية الجادة التي تثير النقاش.. في القضايا الجادة. نحن مع الأسف نعيش مرحلة السكوت على الكثير من الموضوعات الهامة ويعتبر الدخول اليها اشبه بفتح النيران على موضوعات لا تحتمل التناول والاختلاف مع علمنا ان القراءات الحديثة حول موقف الاسلام من قضايا المرأة تثار اليوم وعلى اكثر من رؤية وتوجه واطروحات حديثة احدثت انقلابا في الكثير من المفاهيم بهذا الاتجاه. وبمثل ظروفنا نحن احوج ما نكون الى مثل ذلك الحوار الهادئ والجاد الذي سيسهم في احداث مفاهيم حقيقية للتنمية والعدالة في مجتمعنا.

ونسترجع هنا قول رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الذي يقول: «ان الله يخلق لكل أمة بعد مائة عام من يجدد لها دينها».. فلماذا نخاف النقاش في قضايا ديننا ودنيانا.

اذن نحن احوج ما نكون اليوم الى حوار ديني مستنير تسهم فيه كل القوى المجتمعية من سياسيين ومثقفين واعلاميين ومراكز ابحاث كي نعكس الصورة الحقيقية المثلى للاسلام وموقفه من المرأة دون خوف من تكفير.

□ اذن نستطيع القول من خلال ما تقدم ان الخطاب الاصولي المتشدد قد عطل نصف قدرات المجتمع المادية من خلال موقفه من المرأة؟

- انا اوقن تماما من خلال تجربتي الشخصية المتواضعة ومن موقعي كقانونية ارتبط بالكثير من النصوص والاحكام التي هي مستمدة من الشريعة ارى ان هناك اشكالية خطيرة في موقف المؤسسة الرسمية وبما فيها السلطة التشريعية فمع وجود قرارات نوعية تتخذها الحكومة لكن هناك تدخلات وضغوطات كما اسلفت تأتي لتنسف كل تلك القرارات.. ولذا علينا العمل باتجاه تأسيس ثقافة مجتمعية تعزز مضامين العدالة التي جاء بها الاسلام من خلال استشفاف الحكم الشرعي الحقيقي الذي يؤكد المساواة بين الرجل والمرأة. ونحن هنا لا نتكلم عن المساواة الكاملة ولا نتكلم عن التماثل بين الرجل والمرأة لا.. حتى لا نطرح خطابا ترفيا غير منطقي .. نحن نتحدث عن واقع متوازن وطبيعي.. واقع يعرف ان سبب انتقاص حقوق المرأة وهذه الثقافة المجتمعية القائمة هو ذلك المفهوم الضيق في الخطاب الديني المتشدد والضلالي والذي نجد ان المؤسسة الرسمية في بعض الاحايين تخطب وده وتتملقه دون ان تدري خطورته على المجتمع وعلى المستقبل.

واسمح لي هنا ان أوكد ايضا على بعض جوانب الخلل في النص القانوني الحالي تجاه حقوق المرأة.. ذلك النص الذي لا يقدم تبريرا لانتقاص حقوق المرأة.. وهناك عشرات من النصوص القانونية التي لا تؤكد على المساواة بين الرجل والمرأة.. انظر مثلاً الى النص الدستوري الذي يقول: «المواطنون سواسية بغض النظر عن اللون او الجنس».

وهناك نص آخر في الدستور يقول: «النساء شقائق الرجال ولهن من الحقوق وعليهن من الواجبات ما تكفله الشريعة الاسلامية ويوجبه القانون».

نص نقض نفسه.. لان المشرع خائف او متردد وهو لا يستطيع ان يجزم بقضية المساواة ويعتبر انه من الاسراف التمسك بثابت تلك المساواة.. وبذلك هو وضع اختلالا في النص الوضعي وباعتبار ان الدستور هو ابو القانون فان المشرع القانوني يلبي الاشارة او الايماءة التي يضعها النص الدستوري وبالتالي تظل الحقوق خلافية.. ولابد من وجهة نظرنا احداث النقاش المطلوب حول هذه الاختلالات والخلافات حتى نقيم وجهات النظر المجتمعية تجاه هذه المسألة.. ثم نأتي بعد ذلك الى واقع تفكير الرجل او ما تعارف على تسميته بالرجل الشرقي.. هذا الرجل اختلطت لديه الاحكام الشرعية بالموروث الشعبي والسبب الاكيد في ذلك غياب دور العلماء ورجال الدين، اولئك الذين لازالوا مع الاسف يروجون للصورة الخاطئة عن موقف الاسلام من المرأة.

مع علمنا الكامل والواعي بما انتصر به الاسلام للمرأة وكفالته لحقوقها الانسانية في مختلف الجوانب.

□ من موقعكم وعبر هذا المركز المعني بدراسات واقع النوع الاجتماعي وبحثكم في قضايا المرأة عموما.. ما الذي قدمتموه في هذا الاتجاه؟

- نحن خلال الفترة القليلة المنصرمة انجزنا عشرات الابحاث والدراسات ذات القيمة العلمية والفكرية التي خرجت بالكثير من القرارات والتوصيات التي لو تم استقراؤها من قبل الجهات المعنية باتخاذ القرار لكان الواقع اليوم باسما.. لكن قضايا المرأة لا تقف فقط عند القرارات والتوصيات فقط انما هي متعلقة بدور ونشاط المجتمع ككل تجاه هذه القضايا، انها قضايا تتعلق بالتنوير وبالتغيير، وهي ترتبط بجهات عدة مختلفة.. ترتبط بالثقافة وبالاعلام وبالتربية والتعليم.. مناهج التربية لازالت حتى اليوم تلقن الاطفال في كتبها ان على الولد ان يلعب وان يلهو خارج البيت وان على البنت ان تبقى لمساعدة أمها في اشغال البيت.. هكذا نحن نلقن هذه الثقافة للاطفال منذ بدايات اعمارهم حتى يكبروا عليها.. نحن نزرع ثقافة التباينات الخلقية والثقافية فماذا يمكن ان نحصد بعد ذلك؟

نحن في اشتغالنا على مضمون الجندر او النوع الاجتماعي الذي نعمل عليه نسعى لتحقيق التكامل في الادوار والوظائف ولسنا بصدد تحويل النساء الى رجال.. لكن ذلك لا يمكن ان يكون الا من خلال الدفاع عن حق المرأة كانسان اولا قبل ان تكون امرأة وبالتالي يجب ان يعطى الحد الادنى من الحقوق للمرأة وبالتالي تبقى المطالبات بالوقوف امام تلك العوامل سواء كانت الموروث الثقافي او المسائل الفقهية الدينية المرتبطة بالقراءة الشرعية لحقوق المرأة او بالنسبة لدور المؤسسة الرسمية او تأثير المنظومة القبلية في المجتمع.. كل هذه العوامل مجتمعة تبقى في المقدمة عندما نريد ان نحقق للمرأة شيئاً يعيدها الى مكانتها كنصف مكمل للعملية التنموية في المجتمع.

□ الدكتورة هدى علي علوي مدير مركز المرأة للدراسات والبحوث والتدريب بجامعة عدن من خلال كل ما ذكرت الى اي مدى تعيشين ذلك الواقع الذي يمارس الظلم على المرأة عموما؟

- لا اريد ان اجمل.. الصورة هي الصورة في كثير من جوانبها هي صورة قاتمة ونحن كنساء تصدرنا لمسيرة التغيير وحملنا راية العمل على الاسهام في التغيير وكابدنا هذا القهر الاجتماعي من المنظور التقليدي للاسرة وموقف المجتمع من المرأة التي تحمل هذه الرسالة وهذا تحد غير عادي ونحن في هذه المرحلة نشعر اننا قد تجاوزناها بحكم اننا امتلكنا الكثير من الادوات التي مكنتنا من مخاطبة هذا المجتمع ومخاطبة الاسرة، حيث صار بامكاننا الدخول في حوارات جادة وذكية لا اريد ان اقول خبيثة، لكننا استطعنا ان نحرر انفسنا من هذا الظلم الى حد ما، على ان هذا الظلم واقع علينا ولا مناص منه. وهذا الظلم نحن نستشعره في كل لحظة ونعانيه بكبرياء وقد نخفيه على اعتبار اننا كرواد للعمل التنويري والتحديثي يجب ان لا نظهر التخاذل او الخوف او التردد، لكنه واقع في داخلنا، في احيان كثيرة نتجاذب كثيرا من الصراعات والتناقضات واحيانا نميل نحو اتجاه قد لا يخدم التحديث او الحداثة والتنوير واحيانا نكون غير قادرين على ان نرجح الكفة التي نحن نحاول ان نسير عليها والسبب نحن غير مسؤولين على هذا لانفسنا، ولهذا اريد ان اقول اننا نعمل بمعزل عن كل المنظمات المجتمعية ولاننا نتحدث بعيدا عن خطاب الرجل يجب ان يكون هذا الخطاب متكاملا بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بتصحيح الخطاب الاجتماعي والثقافي والسياسي والقانوني والشرعي في قضايا المرأة.

اختلطت الرؤية عند الرجل الشرقي مع الأسف بين المفهوم الديني والموروث الشعبي فوصلت الأمور حد التعقيد

هناك قرارات نوعية رسمية.. وهناك اشكالية خطيرة خصوصاً عند السلطة التشريعية

مركز المرأة للدراسات والبحوث والتدريب بجامعة عدن يتبنى مضمون «الجندر» بما يتوافق مع طبيعة اليمن الاجتماعية الإسلامية

نظمتها مؤسسة شركاء المستقبل للتنمية

الدورة التدريبية الأولى للفنانات اليمنيات

□ لقطات من وقائع الورشة التدريبية للفنانات اليمنيات

شهدت عدن على مدار الايام الثلاثة الماضية الدورة التدريبية الاولى للفنانات اليمنيات اللواتي يقبلن كمستجدات على ساحة الغناء من مختلف محافظات الجمهورية اليمنية.

وقد تحصلت المشاركات في هذه الدورة التي نظمتها مؤسسة شركاء المستقبل للتنمية على مجموعة المعارف الفنية والعلمية الموسيقية التي تضيف الى ثقافتهن المعرفية.

وتهدف هذه الدورة التي يحاضر فيها عدد من الباحثين الموسيقيين والفنانين اليمنيين الكبار والمختصين بالشأن الموسيقي الى البحث في كيفية الارتقاء بمضامين العمل الفني والموسيقي ورفع مستوى الثقافة الموسيقية عند الفنانات اليمنيات القادمات الى مجال العطاء الفني وساحة الغناء اليمني سعيا وراء تحفيز قدراتهن على التطور والدفع باتجاه تحقيق الارتباط الامثل بين الفن كرسالة اجتماعية تنويرية تخدم قضايا الانسان والمجتمع على حد سواء وبين الاحتياجات الروحية لهذا المجتمع بعيدا عن الاسفاف والابتذال.

الدكتور نزار غانم الرئيس التنفيذي لمؤسسة شركاء المستقبل وعبدالاله سلام امين عام المؤسسة والفنان والباحث الموسيقي جابر علي احمد تناولوا في كلماتهم التي القيت بافتتاح هذه الدورة الاهمية التي تكتسبها هذه الدورة كتجربة اولى فريدة تنعقد في عدن وتضم مبدعات شابات يقبلن على هذا المجال الابداعي من عدد من محافظات الجمهورية اليمنية جئن لتلقي المعارف النظرية في هذا المجال والارتقاء بمداركهن التي ستسهم في رفع مكانتهن واكساب عطائهن مكانة مرموقة بالاستناد على حصيلتهن المعرفية التي ترتقي بالذائقة الابداعية والفنية الانسانية.

وكان الاخ عبدالاله سلام قد قدم للحضور في افتتاح هذه الفعالية صورة شاملة عن نشاط هذه المؤسسة الذي يمتد في مختلف فروع العملية الثقافية والمعرفية واسهاماتها في تنمية الفنون اليمنية بكافة مجالاتها ، وكيفية الحفاظ على ذلك الموروث الفني الغني والمتعدد واعادة تقديمه محليا وخارجيا بما يتلاءم وما يحمله ذلك الموروث من تنوع وجمال.

وفي ختام فعاليات هذه الدورة جرت يوم أمس الاربعاء فعالية تكريم الفنانات اليمنيات الرائدات اللواتي اسهمن منذ ستينيات القرن المنصرم في تقديم وابراز الاغنية اليمنية على الساحتين المحلية والعربية ومن بين المكرمات من قبل مؤسسة شركاء المستقبل للتنمية ومنتدى الباهيصمي الثقافي الذي اسهم بدور فاعل في هذه الفعالية الفنانات المبدعات:

1. صباح منصر.
2. فتحية الصغيرة.
3. فايزة عبدالله.
4. أمل كعدل.
5. وفاء احمد سعيد
6. أمل بلجون.

وكان منتدى الباهيصمي الثقافي قد احتفى مساء الاثنين المنصرم بقيادة المؤسسة والمشاركين في هذه الدورة بأمسية فنية احيتها فرقة نسائم عدن التابعة للمنتدى وقدمت فيها نماذج من ابداعات الفنانات اليمنيات المشاركات في هذه الدورة.

□ د. نزار غانم